نور الدين الأتاسي .. الرئيس الفدائيّ!

madapost.net

SYRIANHISTORY.COM

المُجرم القاتل: حافظ الأسد .. اللعنة على روحه إلى الأبد

الرئيس المُستقيل من جميع مناصبه الشهيد نور الدين الأتاسي



إعداد: فينيق ترجمة

https://ateismoespanarab.blogspot.com/

23.08.2022

لطالما جرى التهكُّم من فكرة "إستقالة المسؤولين السياسيين" على إمتداد العالم بالعموم، وعلى إمتداد العالم العربي على نحو خاص، فعبارة زياد الرحباني على صيغة تساؤل: "في حدا بيستئيل؟" تُضفي نكهة ساخرة مُضحكة على واقع قائم مرير في دنيا العروبة؛ وظهر الربيع العربيّ ليضع حدّ لهذه الوقاحة، بحيث يجب أن نصل لوقت، تحدث خلاله:

إستقالة كل مسؤول، عندما يفشل بتحقيق حياة كريمة لمواطنيه (سيما الدبّ الكبير!).

لقد إستقال نور الدين الأتاسي من عدد من المناصب، بينها رئاسة الجمهورية وقيادة الحزب وسواها، وأهم سبب، هو:

الخلاف بينه وبين الشهيد صلاح جديد (ينسف هذا الأمر خرافات الإخوان المسلمين الشبيحة عن طائفية صلاح جديد) من جهة وبين المُجرم حافظ الأسد (مؤسس مزرعة "سورية الأسد" ولا إستقالة فيها على الإطلاق بل حكم أبديّ مؤسس على أيدي مجرم وبهيم: رأينا إلى أين وصل! فهل يتعظ باقي الحكام العرب السفلة؟!) حول دعم الفدائيين الفلسطينيين في الأردن وإنقاذهم من مجازر النظام الأردني بما عُرِفَ "أيلول الأسود"!

بعث صلاح جديد ونور الدين الأتاسي: الحصول على العضوية العاملة بالحزب بتنفيذ عملية فدائية بفلسطين!

بعث حافظ الأسد: لعق حذاء المجرم حافظ الأسد ونباح بالروح بالدم والقفز المظلي والتشبيح بكل أشكاله وألوانه!

لستُ بعثياً، لكن، عليَّ قول الوقائع كما عرفتها وفهمتها ولو أنني لا أنتمي إلى أجوائها.

بعد إستقالته، عمل المُجرم حافظ الأسد "حركته التشبيحية الشهيرة بإسم التصحيحية" وأدخل نور الدين الأتاسي إلى السجن وباقي القصّة تجدونها فيما سيرد من كلام منقول من مصادره الواضحة.

ليرقد الشهيد نور الدين الأتاسي بسلام ... واللعنة على روح المُجرم حافظ الأسد إلى الأبد!

أُسرَةُ فينيق ترجمة

الرئيس السوري الذي سجنه وزير دفاعه حتى وفاته

د. محمد الجوادي

أمضى الدكتور نور الدين الأتاسي أكثر من 21 عاماً في السجن في زنزانة ضيقة ومن دون محاكمة وأصيب في النهاية بمرض السرطان.

رمز للرئيس المدني المظلوم

يظل اسم الدكتور نور الدين الأتاسي 1929 1992 ,قابلاً لأن يوضع مع صورته في شبابه حين كان رئيسا لسوريا، و من دون نص مصاحب للصورة في لوحة مذهبة ذات خلفية سوداء وشريط أسود مائل مع تعليق الصورة في اطارها علي الحائط القائم في مواجهة مكتب أي رئيس مدني يأمن لحكم العسكر ويترك لهم الحرية في التآمر والعمل على الانقلاب ظنا منه أن الحق يمكن أن ينتصر بالحق وحده و بدون قوة.

تولى هذا السياسي السوري القدير رئاسة سوريا قرابة خمس سنوات من فبراير شباط 1966 وحتى نوفمبر تشرين الثاني 1970، و من الغريب أنه في عهد ما بعد الانفصال و قبل الأسد (١٩٦١- ١٩٧١) كان هو صاحب أطول مدة في الرئاسة قبل أن يحطمها الأسد الأب والأسد الابن بطول بقائهما .

و قد جمع نور الدين الأتاسي مع الرئاسة أكبر منصبين سياسيين وتنفيذيين وهما منصب رئيس الوزراء ، والأمين العام للحزب الحاكم.

لكنه مع كل هذه السلطة والنفوذ لم يكن يملك السلاح إذ كان السلاح في يد حافظ الأسد ومصطفى طلاس، وهما اللذان قاما بالانقلاب العسكري عليه وعلى النظام كله عقب وفاة الرئيس عبد الناصر مباشرة ، وبسبب معركة أيلول الأسود مباشرة ، وأودعا هذا الرئيس العظيم ذا الماضي الفدائي والصمود المستمر والبطولة المساندة لثورة الجزائر والتاريخ السياسي و الحزبي الحافل، السجنَ قرابة 22 عاما متصلة فلما شارف على الموت بسبب انتشار السرطان في جسده أفرج عنه ليعالج في باريس فتوفي بعد أسبوع واحد .

وعلى الرغم من سطوة نظام الرئيس الأسد في ذلك الوقت 1992التي كانت قد بلغت أوجها فقد خرجت للرئيس نور الدين الأتاسي جنازة مهيبة في مسقط رأسه ذكّرت الرأي العام بجنازة النحاس باشا. وكانت سببا مباشرا في نُصح أجهزة المخابرات العالمية منذ ذلك الحين بمنع جنازات الرموز السياسية من قبيل جنازة الرئيس محمد مرسي على سبيل المثال

أسرة الأتاسي:-

ينتمي الدكتور نور الدين الأتاسي لأسرة من مدينة حمص يرجع نسبهم إلى الأشراف، وكانت عائلته جديرة بأن تتولى المُلك على أفضل وجه بل إنها العائلة السورية الوحيدة التي جاء منها ثلاثة رؤساء للجمهورية السورية، وهي كذلك العائلة العربية الوحيدة التي تميزت بهذه الميزة

حيث توالى هاشم الأتاسي، ولؤي الأتاسي ونورالدين الأتاسي مع اختلاف مُددهم وخلفياتهم ومصائرهم ، و اسمه الكامل : أحمد نور الدين بن محمد على بن فؤاد الأتاسي الحسيني.

دراسته ونشاطه الطلابي

ولد الدكتور نور الدين الأتاسي في 2 يناير 1929 ودرس الطب في جامعة دمشق حتى تخرج فيها في العام 1955 وبهذا فإنه بسبب كفايته السياسية و صل الى رياسة الدولة السورية بعد عشر سنوات من تخرجه كطبيب .

وقد كان اسمه ونشاطه معروفين في مرحلة طلب العلم ، حيث انتمى منذ شبابه إلى حزب البعث العربي ، وكان على رأس تنظيم الحزب في جامعة دمشق خلال الخمسينيات، وقاد العديد من التحركات الطلابية والمظاهرات خلال فترة الانقلابات.
تعرض الدكتور نور الدين الأتاسي للسجن ١٩٥٢ في عهد العقيد أديب الشيشكلي حيث أمضى فيه عاماً كاملاً نُفي خلالها إلى سجن تدمر الصحراوي وتعرض لتعذيب شديد.

وبعد انتهاء عهد الشيشكلي عاد لممارسة السياسة على نطاق واسع ومن خلال مواقع متقدمة أهلته لها ثقافته وقدراته. وفضلا عن نشاطه في سوريا فقد شارك متطوعا في الثورة الجزائرية خلال العام 1958 على رأس مجموعة من الأطباء السوريين. بعد ذلك عاد إلى مدينته حمص ليزاول مهنته طبيبا جراحا في المستشفى الوطني.

عُيّنَ وزيراً للداخلية بعد وصول حزب البعث إلى السلطة فيما عرف بالحركة التصحيحية في مارس1963، التي أنهت الأمل في عودة الوحدة مع النظام الناصري. ثم أصبح نائباً لرئيس الوزراء عام 1964، ثم عضواً في مجلس رئاسة الدولة عام 1965.

أصبح الدكتور نور الدين الأتاسي رئيساً للدولة وانتُخب أميناً عامّاً لـحزب البعث بعد الانقلاب البعثي الذي أطاح بالرئيس أمين الحافظ. في مارس 1966 وقد تولى الرئاسة ما بين 23 فبراير 1966 (و يقال من 25) وحتى 16 نوفمبر 1970 وجمع معها رئاسة الوزارة ما بين 29اكتوبر 1968 وحتى 16 نوفمبر 1970 و كانت سلطته هي السلطة الرسمية الظاهرة أما السلطة الفعلية فكانت في يد مساعد الأمين العام لحزب البعث صلاح جديد.

كان الدكتور نور الدين الأتاسي شأنه شأن الرؤساء والزعماء السوريين الذين جاءوا بعد نجاح حركة البعث في 1963 يصغر الرئيس عبد الناصر. فأمين الحافظ من مواليد 1921 ولؤي الأتاسي وكذلك صلاح جديد من مواليد 1926 أما هو فكان من مواليد 1929.

نشاطه البارز في عامه الأخير

كان هذا الرئيس هو الذي شهد الاحتفالات الليبية عقب قيام القذافي بانقلابه العسكري في 1969 ، وقد حضر كل هذه الاحتفالات جنبا الى جنب مع الرئيس عبد الناصر والرئيس هواري بومدين. و لا تزال صور هذه الاحتفالات موجودة بغزارة في أفلام سينمائية يتجدد عرضها في وسائل التواصل الاجتماعي .

وتم في عهده توقيع اتفاق إنشاء سد الفرات مع الحكومة الروسية وبوشر في تنفيذه في ذلك العهد أيضاً

خلافه القاتل مع حافظ الأسد

اختلف الدكتور نور الدين الأتاسي والأمين العام المساعد لحزب البعث صلاح جديد مع وزير الدفاع آنذاك حافظ الأسد، و بلغ الخلاف ذروته في أثناء أحداث أيلول الأسود في الأردن سبتمبر 1969 حيث قرر الدكتور نور الدين الأتاسي إرسال قوات سوريّة لمساندة الفلسطينيين في الأردن، ونشأ خلاف حول إرسال هذه القوات. وتطور هذا الخلاف في ظل المعادلة السياسية الجديدة التي نشأت بالوفاة المفاجئة للرئيس عبد الناصر.

انقلاب الأسد

استقال الدكتور نور الدين الأتاسي من كافة مناصبه في أكتوبر 1970 احتجاجاً على تدخل الجيش في السياسية وعلى ممارسات رفعت الأسد شقيق وزير الدفاع حافظ الأسد، وعلى أثر هذه الاستقالة التي نشأ عنها خلو المناصب الثلاث الرئيسية في الدولة تم توجيه الدعوة لعقد المؤتمر العاشر الاستثنائي للحزب .

و قرر هذا المؤتمر فصل كل من وزير الدفاع حافظ الأسد ورئيس الأركان مصطفى طلاس من منصبيهما، لكنهما كانا جاهزين بانقلاب عسكري سُــمِّيَ بـالحركة التصحيحية في 16 أكتوبر 1970 حيث وضعها الدكتور نور الدين الأتاسي والزعيم صلاح جديد في سجن المزة العسكري.

أمضى الدكتور نور الدين الأتاسي أكثر من 21 عاماً في السجن في زنزانة ضيقة ومن دون محاكمة وأصيب في النهاية بـمرض السرطان، ولم تُقدِّم له السلطة العلاج المناسب، وأُدخل إلى مستشفى تشرين العسكري لمدة 4 أشهر قبل أن يُطلق سراحه بعد أن تفشى المرض في جسده حيث لم يعد هناك من أمل في شفائه.

وفاته

سافر ب الدكتور نور الدين الأتاسي عد إطلاق سراحه فوراً للعلاج في باريس ولكنه توفي بعد أسبوع من وصوله في 2 ديسمبر كانون أول 1992. ودُفن في مدينته حمص .

عائلته

كان الدكتور نور الدين الأتاسي متزوجا من السيدة سلمى الحسيبي وله ولدان: بنت هي آية الأتاسي ، والكاتب المعارض محمد على الأتاسي.

نور الدين الأتاسي . كيف أمضى 22 في سجون البعث؟

نور الدين الأتاسي 1929 – 2 كانون الأول 1992

أحمد نور الدين بن محمد علي بن فؤاد الأتاسي الحسيني)، رئيس سوريا بين 25 شباط 1966 و18 تشرين الثاني 1970. ينتمي لأسرة من مدينة حمص يرجع نسبهم إلى الأشراف، درس الطب في جامعة دمشق وتخرج فيها في العام 1955. انتمى منذ شبابه إلى حزب البعث وكان على رأس تنظيم الحزب في جامعة دمشق خلال الخمسينات، وقاد العديد من التحركات الطالبية والمظاهرات خلال فترة الانقلابات، ودخل إلى السجن في العام 1952 إبّان فترة حكم العقيد أديب الشيشكلي حيث أمضى فيه عاماً كاملاً نُفي خلالها إلى سجن تدمر الصحراوي وتعرض لتعذيب شديد. شارك كمتطوع في الثورة الجزائرية خلال العام 1958 على رأس مجموعة من الأطباء السوريين.

بعد ذلك عاد إلى مدينته حمص ليزاول مهنته كطبيب جراح في المشفى الوطني. عُيّنَ وزيراً للداخلية بعد وصول حزب البعث إلى السلطة في آذار1963، ثم أصبح نائباً لرئيس الوزراء عام 1964، ثم عضواً في مجلس رئاسة الدولة عام 1965. أصبح رئيساً للدولة وانتُخب أميناً عامّاً لحزب البعث بعد انقلاب شباط 1966 الذي أطاح بالرئيس أمين الحافظ. كانت سلطته محدودة إذ كانت السلطة الفعلية في يد مساعد الأمين العام لحزب البعث صلاح جديد.

تبوّأ منصب رئيس الوزراء في العام 1968 إلى جانب تبوّئه منصبَي الأمين العام للحزب ورئيس الدولة. وتم في عهده توقيع اتفاق إنشاء سد الفراتمع الحكومة السوفيتية وبوشر في تنفيذه في ذلك العهد أيضاً. خلال فترة حكمه خسرت سوريا بالاشتراك مع مصر والأردن حرب الـ1967 وتم احتلال الجولان.

وفي الوقت الذي رفض وزير الدفاع حافظ الأسد تحمّل مسؤولية هذه الهزيمة. نادى بعد الحرب بإقامة جبهة وطنية واسعة وبالانفتاح على بقية القوى السياسية.

لكنه دخل هو والأمين العام المساعد صلاح جديد في خلاف مع وزير الدفاع آنذاك حافظ الأسد، وقد بلغ الخلاف أوجه أثناء أحداث إيلول الأسود في الأردن وقد أرسل نور الدين الأتاسي قوات سوريّة لمساندة الفلسطينيين تجاه ما يتعرضون له في الأردن.

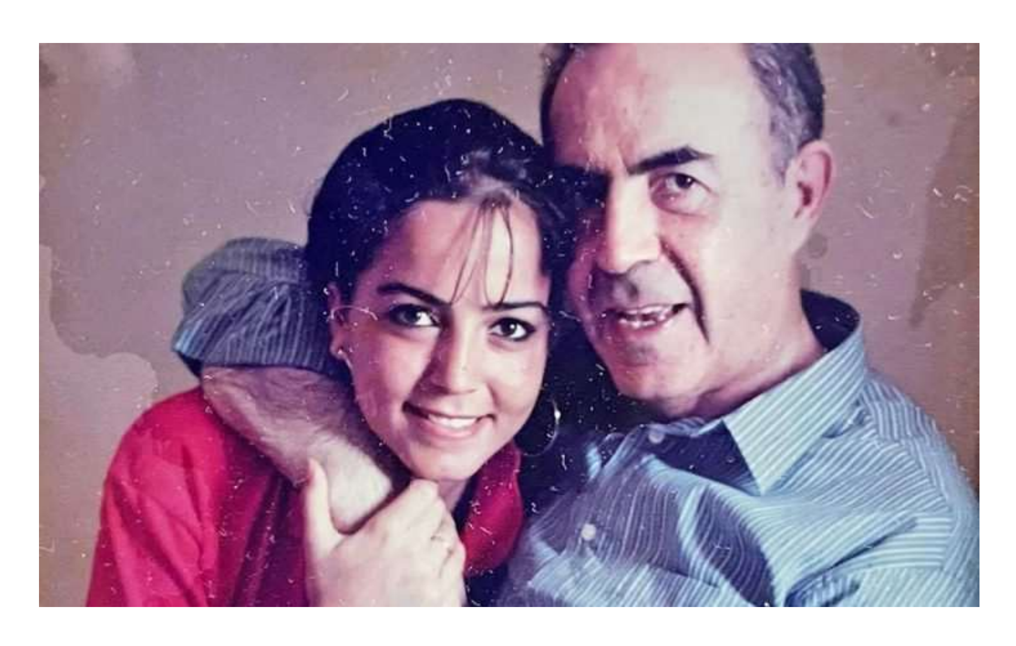
وحصل خلاف حول إرسال هذه القوات. استقال من كافة مناصبه في شهر تشرين الأول من العام 1970 احتجاجاً على تدخل الجيش في السياسية وعلى ممارسات رفعت الأسد شقيق وزير الدفاع حافظ الأسد، وعلى إثر هذه الاستقالة فرغت المناصب الثلاث الرئيسية في الدولة وتم توجيه الدعوة لعقد المؤتمر العاشر الاستثنائي للحزب الذي قرر فصل كل من حافظ الأسد ورئيس الأركان مصطفى طلاس من مناصبهم، وعلى الأثر قام الأخير بانقلاب عسكري سُمّيَ بالحركة التصحيحية في 16 تشرين الثاني 1970 أزاحه فيه مع جديد عن منصبهما ووضعهما في سجن المزة العسكري. أمضى 22 عاماً في السجن في زنزانة ضيقة ومن دون محاكمة وأصيب في النهاية بمرض السرطان، ولم تُقدِّم له السلطة العلاج المناسب، وأُدخل إلى مشفى تشرين العسكري لمدة 4 أشهر قبل أن يُطلق سراحه بعد أن تفشى المرض في جسده ولم يعد هناك من أمل في شفائه. وسافر بعد إطلاق سراحه فوراً للعلاج في باريس ولكن الوقت لم يسعفه وتوفي بعد أسبوع من وصوله في 2 كانون الأول 1992. ودُفن في مدينته حمص وخرجت له جنازة مهيبة.

وهو متزوج من السيدة سلمى الحسيبي وله ولدان: السيدة آية الأتاسي والكاتب المعارض محمد علي الأتاسي.

لماذا لا يحق لي أن أكون آية نور الدين الأتاسي



بقلم: آية نور الدين الأتاسي



هذا النص مهدى لكل الأبناء الذين حرموا من حقهم في البنوة

في البدء كان الحزن

الحزن غائر فينا كبئر جوفي، يكفي أحياناً أن يطرق الأحبة الغائبون باب الذاكرة، كي تتسرب مياهه عبر نوافذ العين والروح.

منذ أيام وأنا أسمع طرقات يد أبي تلح عليّ كي أفتح قلبي. فقد اعتاد أبي كثيراً أن يعود من تحت التراب، ويقف على عتبة النسيان كي يقول لي كلمة منسية، أو يطبع على جبيني قبلة، لكنه غالباً يعود كي نضحك معاً، فيجلس بيني وبين نفسي بكامل أناقته، يبدو حينها وكأنه في عمري الآن، وغالباً ما يتهرب من أسئلتي المتراكمة عبر السنين، لكنه يبتسم كثيراً، وكأنه نسي أنه مات، فتحفر الغمازة في خدينا. ولسان حاله يقول: تعلمي الوقوع في الفرح يا صغيرتي، فالفرح أسهل من الحب، لكنني رغماً عني أنتهي عالقة في حفر الحب، فيما أنا أتبع ظل أبي في شعاب قلبي، أو ألمس غيابه بيدي اللتين ورثت خطوطهما عنه. فحين توقف أبي عن السير في دروب الحياة، وقفت بدوري عاجزة في مكاني وكأني فقدت قدمي، وبدا الحب حينها أشبه بعكازة أتكئ عليها، وكأنه تعويض الله عن فقدان الأب.

كبرت يا أبي بعد موتك

أتذكر تعابير وجهك وأنا أودعك آخر مرة، حاولت حينها أن أطبع قبلة على يديك، كما يفعل الأبناء عادة مع آبائهم، لكنك سحبت يدك كمن ينسحب من دوره على مسرح الحياة، دور الأب ودور الابنة، الذي لم يتقنه كلانا. وقبل أن تستدير وتمضي، لوحت لي من بعيد، وكأنك تلوح على عجل لحياة قصيرة، سجلت بدقة على شاهدة قبرك، فبين تاريخ ميلادك وتاريخ موتك أعد ستين عاماً

وزنزانة، ولأن لا عمر يقاس خلف القضبان، أطرح عشرين عاماً ونيف من عمرك. ولأن لا عمر يقاس تحت التراب، تبدو لي بعمرك الذي تركته تحت التراب، وكأنك تصغرني، بل أنت جعلتني أمك قبل أن تصبح أبي، فعندما بكيت موتها وأنت طفل لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، جفت دموعك، فأصبحت أذرفها باسمك.

وكما عشت يتم الأم أورثتني يتم الأب، وكان حبك لي ممزوجاً دائماً بالرهبة والحذر، لأنك كنت ترى وجه أمك في وجهي، أما انا فكنت أحبك كما يحب المرء صديقه، بعيداً عن الجينات والموروثات العائلية، وبعيداً عن مقولة «كل فتاة بأبيها معجبة» أحببت فيك طباعك الأليفة، ومزاجك الخاص الذي يوافق مزاجي. وأحببت دموعك التي لا تراها العين، لكن تسمعها الأذن وهي تسقط بصمت في جوفك، كتلك الدموع التي ذرفتها، عندما قرأت صدفة في الجريدة خبر اصطدام قافلة، فبكيت بصمت مقتل ركابها الذين لا تعرفهم. أما بكائي فكان كفيلاً في سل عافيتك التي أنهكتها السجون، لذلك تعلمت ألا أبكي في زيارة السجن، ليس لأن الحارس يعد علينا همساتنا ودمعاتنا، بل لأن كل دمعة أذرفها، كانت تعني ليالي طويلة لا تعرف أنت فيها النوم، ووزنا يخسره جسمك. لأنك بحكم الحصار، عاجز عن مواساة صغيرتك، رغم حساسيتك المفرطة في التقاط كل التفاتة تصدر عنها.

وقد علمت مؤخراً بأنك قبل عقدين من الزمن، وافقت لأجلي على النقل إلى مستشفى السجن، فبعد أن فشل رفاقك في إقناعك بخطورة الأزمة الصحية التي كنت تعاني منها، لجأوا إلى حيلة الابنة التي ستسافر قريباً، وربما ستكون هذه فرصتك الأخيرة كي تراها بعيداً عن السجن وشباكه، حتى لو كانت غرفة مستشفى محاصرة بالحراس وكاميرات المراقبة. هكذا كنت نقطة ضعفك، كما كنت أنت نقطة قوتي كلما هزمتني الحياة.

في آخر لقاء بيننا في غرفة المستشفى المعقمة من كل شيء إلا مرارة الفراق، لمست وجهي بحذر شديد، وأنت تتساءل كيف أصبحت الرضيعة صبية في غفلة من الزمن، مررت على التقاطيع وكأنك تنحت العمر المسروق، وكأنك تثبت اللحظة وتكثفها. نعم يا أبي كبرت بعد موتك، لكنني لم أشخ، فكيف يشيخ من لم يعرف أباً يمسك يده ويعلمه الحياة. فأنت لم تمسك يدي وتعلمني المشي، ولم تأخذني إلى دكان الألعاب، ولم ترافقني عروساً وتمسح دموعك بكفك. ولم ترني أماً، ولم أرك جداً لابنتي. لكن الأكثر إيلاماً لي كابنة، أنني لم أمسك يدك وأنت تلفظ أنفاسك الأخيرة، لعلي من شدة حبي لك، ظننتك أبدياً. وإلى اليوم أشعر بأنك ذهبت إلى الموت مباغتة، كمن يذهب إلى الدكان القريب، كي يجلب لطفلته بعض الحلوى، لكنك نسيت بعدها أن تعود، ونسيت أنا أن أكبر.

أين صندوقك الأسود يا أبي؟

هل أعثر عليه في حجارة حمص السوداء المدمرة، أم في صرير أقفال السجن الحديدية التي كانت تهرس أرواحنا، دون أن نرى أو نسمع صرير أبواب الزنزانة التي تغلق وراءك. كتب الشاعر بسام حجار عن تفاسير الأب:

الفارع الألم
والقامة
نظرة حانية
ونظرة ساهية
رقيقة كلمسة يد.

أما أنا فلا تفسير واضح لديّ عن معنى الأب، فأنا أعيش فقدانه كثقب غائر في الروح يتعذر سده، ومهما توالت الفصول والأزمنة لا شيء يوقف الصقيع المقبل من الثقب، وكأن لا شيء يصلح خلل اليتم. يتيمة هي أيضاً ذكرياتنا معاً، لكنني أستعيدها مراراً بكل تفاصيلها. يدك على يدي، ونحن نضحك للكاميرا أو نضحك من مكر الجينات، هي صورتنا الوحيدة معاً، أتأملها فيخرج وجه الصبية العشرينية التي كنتها، ويتأمل وجهي الخمسيني، وكأنني نسختك الأنثوية يا أبي. ومع أنك بلغت من العمر الستين، لكننا لم نطفئ يوماً شمعة معا، وكأن الزمن بيننا كان قصيراً جداً، كي يطفئ من أجله شمعة. ولا أعرف إن كان للرائحة مكان في الذاكرة، لكنني لا أستطيع تذكر رائحتك، ربما لأن الحقيبة التي أرسلتها لنا إدارة السجن بعد موتك، كانت تفوح منها رائحة عفونة السجن ولا شيء سواها. لكنني أتذكر جيداً رنين ضحكتك، فالصوت يسهل تسجيله، ورغم ندرة غنائك، أتذكر رنة صوتك بالغناء أكثر من الكلام. فالغناء شكل حب لا يجده الكلام.

كم كنا يومها ممتلئين بالأمل والقوة عندما غنينا وتداخلت أصواتنا في «يا ظلام السجن خيم» وكان الشوق يغلبك وأنت تدندن «زوروني كل سنة مرة» وكان الشجن يغلبني وأنا أغني «يا جبل البعيد خلفك حبايبنا». كان الزمن الضائع بين زيارتي سجن يمتد لأسابيع، لكنني تعلمت في الوقت المستقطع أن أزور صورتك المعلقة في بيتنا، وأفشي لها أسراري وبعضاً من أحلامي، وكانت تبدو لي الصورة حينها عالية جداً، كما يليق بأيقونة المكان الغائبة. ولطالما تلمست رقبتي كما أفعل اليوم في مكان الألم نفسه، ألم سببه ربما غضروف الرقبة، أو ثقل تاريخ الصورة، الذي لم تستطع الطفلة وقتها احتماله. وإلى اليوم ما زلت أحتفظ بالكثير من تلك الطفلة، وما زلت أحب البوشار الذي انتزع حارس السجن كيسه من يدي الصغيرتين، ولا أستسيغه إلا مالحاً كدموعي التي سالت حينها، فيما يداي تمسكان بالكيس كطوق نجاة أخير، أما المرجوحة التي تصحبني أينما حللت في بلاد الله الواسعة، فهي تذكرني دائماً أن التحليق ليس بالمهمة المستحيلة، وأنني قادرة على بلوغ الفرح، حتى دون يد أب تدفعني نحو الحلم بقوة.

الطريق إلى المقبرة

أن نرى الموت نوماً هادئاً هو تحايل عفاريت الشعر على ملائكة الموت. أما الفلسفة فترى في الموت يقين الحياة الأكبر، والدين بدوره يعدنا باللقاء بمن نحب في جنان الخلد، دون أن يضرب لنا موعداً محدداً، فحياة البشر كالساعات تتوقف فجأة عندما تسقط ذرة الرمل الأخيرة منها. ومع ذلك لم يستطع الدين أو الشعر ولا حتى الفلسفة حل معضلة الاشتياق. في صغري كنت أعتقد أن نجوم السماء هي عيون الموتى التي تراقبنا وتسهر علينا، لكن موت أبي المبكر، علمني أن الموتى يسكنون تحت التراب، وكلما غلبنا الشوق، نزورهم في مساكنهم. ورغم سنين غربتي الطويلة التي محت كل خرائط البلاد المنكوبة، ما زال طريق المقبرة حاضراً في ذاكرتي. اليوم لا نسيم يأتي من المقبرة ولا رسائل، ولا ورود أضعها على الرخام الأبيض، فالطريق إلى مدينة حمص بات محفوفاً بالجرحى والقتلى والمفقودين. وحيد أنت في قبرك يا أبتي، كما كنت وحيداً في زنزانتك.

النور في حياتي دجى دون نور الدين

نور الدين أسماك أبوك، اسم لطالما ذكرته الصحافة وغيبه نظام حاول دائماً تغييبك، ولست الآن بصدد مساءلة رفاق دربك السياسي، ومنتقديك عنك. لكن ألا يحق لي لمرة واحدة أن أكتب اسمي كاملاً، كما يكتب الآخرون أسماءهم الثلاثية، دون أن يكال لهم المديح أو تنهال عليهم الشتائم. ألا يحق لي أن أكون آية نور الدين الأتاسي، مثل كل البنات، اللواتي يمتد حرف اسمهم الأخير كي يشبك الحرف الأول لأسماء آبائهم، هكذا من أجل أن تكتمل الحكاية. يا أبي هذا النص عنك، ليس بوصفك طبيبا خطفته السياسة من غرفة العمليات إلى دهاليزها، وليس لأنك رجل سياسة مشاع،

فمن أراد أن يعثر على تاريخ رئيس دولة سابق، لن يجده هنا. هذا النص لك وأنت بطله، لأنك ببساطة أبي، وأريد أن أقول لك إني أحبك بكل حساسيتك وضعفك، بانتصاراتك وهزائمك. ورغم كل الزمن المديد على رحيلك، ورغم العشب الكثير الذي نبت، والدموع التي زادت ملوحة، فأنت توحشني. وقد صدق المصريون عندما سموا الشوق وحشة.
واحشني يا بابا.

المصادر

https://mubasher.aljazeera.net/blogs/2020/9/18/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D8%B3%D8%AC%D9%86%D9%87-

%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%AF%D9%81%D8%A7%D8%B9%D9%87-%D8%AD%D8%AA%D9%89

https://souriat.com/2017/06/39594.html

https://www.alquds.co.uk/%d9%84%d9%85%d8%a7%d8%b0%d8%a7-%d9%84%d8%a7-%d9%8a%d8%ad%d9%82-%d9%84%d9%8a-%d8%a3%d9%86-%d8%a3%d9%83%d9%88%d9%86/?fbclid=IwAR0eFTE63r4PEsCrDTLI6fOqxuVCC1Rzm3s2rykvevmTa2z0ifEkVd66Kos